Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

صـدورٌ فـوقهنَّ حِقـاقُ عـاجٍ وحَـلْيٌ زانـه حُـسْنٌ اتِّـسـاقِ
يـقـول النـاظـرون إذا رأوهـا أهذا الحَلْيُ من هـذِى الحِقاقِ(١٠٩)

وهى صورة لا تفد بحق فى ذهن شاعر من هذا العصر سوى ذهن ابن الرومى الذى كان يشبه متحفاً كبيراً ما يزال يستخرج منه الـدرر والتحف النفيسة ، من مثل قوله فى جمال العيون ومدى تأثيرها وسحرها فى العشاق :

نـظرتْ فأقصـدتِ الفؤادَ بسهمهـا ثـم انثنـتْ عـنـه فـكـاد يَهيـمُ
ويلاه إنْ نظرتْ وإن هىَ أعرضتْ وَقْـعُ السهـام ونَـزْعهنّ أليم(١١٠)

ومن بديع ما له فى وصف الشعر المسترسل حتى مواطىء القدم قوله :

وفـاحـمٍ واردٍ يـقـبِّـل ثَمّ شـاكٍ إذا اختـال مسبـلا غُـدَرَهْ
أقبـل كـالليـل من مفـارقـه مـنـحـدراً لا يـذمّ مُـنْـحَـدَرَه
حـتى تـنـاهـى إلى مـواطئـه يـلثم من كـل مـوطىء عَـفـرَه
كـأنـه عـاشـقٌ دنـا شـغـفـاً حتى قضى من حَبيبهِ وَطَـرَه(١١١)

وهى صـورة فريـدة أسعفتـه بهـا قـدرتـه عـلى الاستقصـاء فى وصف المحسوسات ، وكثيراً ما يفجأ قارئه بمثل هذه الصور النفيسة فى غزله ، وكأنما تحول عقله إلى ما يشبه كنزاً سائلا بالدرر ، فهـو لا ينى يُطْرف قـارئه بمعنى مُسْتَحدَث أو خيال مبتكر من مثل قوله :

لا شـىء إلا وفـيـه أحـسـنـه فـالـعـين منـه إليـه تـنـتـقـلُ
فـوائـد الـعـين منـه طـارفـةٌ كـأنـمـا أُخْـريـاتهـا الأولُ(١١٢)

فكل شىء وكل عضو فى صاحبته فتنة من الفتن حسنا وجمالا ، فالعين ماتزال تنتقل ، وكلما تركت عضواً عادت إليه مفتونة ، حتى لكأنما انمحت فكرة الأوَلِ وأعقابها ، فكل شىء من الأوَلِ ، وكل شىء لا يكاد النظر يفرغ منه

---

(١٠٩) المصدر نفسه ١ : ٢٥٣ .
(١١٠) المصدر نفسه ١ : ٢٣٦ .
(١١١) زهر الآداب ٣ : ١٦ .
(١١٢) ديوان المعانى للعسكرى ١ : ٢٣٢ .